وصف النار

وأهلها الأشرار

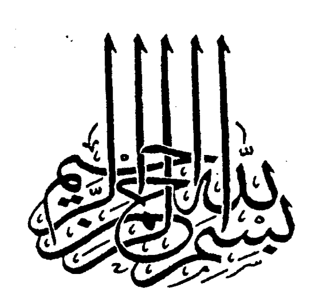
تأليف

الشيخ أبي عبد الله

مصطفى بن العدوي

الناشر

مكتبة مكة


بسم الله الرحمن الرحيم

وصف النار

وأهلها الأشرار

الطبعة الأولى
(١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)

رقم الإيداع
(١٦٢٢٥/ ٢٠٠٦)

الناشر
مكتبة مكة بطنطا
هاتف: ٣٣٤٥٧٤٥/ ٠٤٠
جوال: ٣٤٨٩٨٥٣/ ٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد:

فلقد حذَّر الله ـ عزَّ وجل ـ من النار أشد التحذير وأمر نبيه ﷺ أن يحذر منها، ويُذَكِّر، وتوالت النصوص المحذرة من هذا الخطر العظيم ـ خطر النار ـ حذَّر اللهُ من النار، وأنذر، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦].

وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل:١٤].

وحذَّر النبيُّ ﷺ منها، وكرَّر التحذير:

فقد أخرج الإمام أحمد[1] بسند حسن عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ، أَنذَرْتُكُمُ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ**» حتى لو أن رجلًا كان بالسوق لسمعه من مَقَامِي هذا. قال: حتى وقعت خَمِيصَةٌ كانت على عَاتِقِهِ عند رجليه.

وقال رسول الله ﷺ: «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَن لَمْ يَجِد فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»[2].

وفي الحديث: «**وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُسْلِمُ بِكُلِّ الذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ العَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ**»[3].

وفي الصحيح[4] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه

---

(١) أحمد (٤/ ٢٧٢).
(٢) البخاري (٦٥٦٣)، ومسلم (١٠١٦).
(٣) البخاري (٦٤٦٩).
(٤) مسلم (حديث ٢٠٤).

- قال: لَمَّا أُنزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] دعا رسولُ الله ﷺ قُريشًا. فاجتمعوا. فَعَمَّ وَخَصَّ، فقال: «يَا بَنِي كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ! أنقِذُوا أنفُسَكُم مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبدِ شَمْسٍ! أنقِذُوا أَنْفُسَكُم مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي هَاشِمٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ! أنْقِذُوا أنْفُسَكُم مِنَ النَّارِ. يَا فَاطِمَةُ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ. فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ[١] من الله شَيْئًا. غَيْرَ أَنَّ لَكُم رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلالِهَا»[٢].

---

(١) فإني لا أملك لكم: معناها لا تتكلوا على قرابتي، فإني لا أقدر على دفع مكروهٍ يريدهُ الله تعالى بكم.

(٢) (سأبلها ببلالها): بفتح الباء الثانية وكسرها. وهما وجهان مشهوران. ذكرهما جماعات من العلماء، والبلال: الماء. ومعنى الحديث: سأصلها. شبهت قطيعة الرحم بالحرارة، ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة. ومنه: بلوا أرحامكم، أي: صلوها. قاله النووي. =

وكان رسول الله ﷺ يُذكِّر أصحابَهُ بالجنةِ والنَّارِ، ويَصِفُهَا لهم كَأنهم يَرَوْنَها بِأَعْيُنِهِم.

قال حنظلة (١) الأُسَيدِيّ - رضي الله عنه - لأبي بكر - رضي الله عنهُ -: نكون عندَ رسول الله ﷺ يُذكِّرُنا بالنَّارِ والجَنَّةِ حتى كَأَنَّا رَأي عَينٍ.

فلهذا أردت أن أُذَكِّرَ ببعضِ الوَارد في وَصْفِ النَّارِ وأهلها الأشرار، لعلَّ مُتَّقِيًا أن يَتَقِيَهَا، ولعلَّ شريرًا أن يَنْزَجِرَ وَيَنْكَفَّ عن شُرُوره، ولعلَّ مُذْنِبًا أن يَتُوبَ وَمُسِيئًا أن يَتَرَاجَعَ، وحَذِرًا أنْ يحذَرَ، فَأوردتُ في هذه

=قلت (مصطفى): وفي معنى قوله (أَبُلُّها بِبِلاَلِهَا): وجه آخر حاصله أن الرحم شبِّهت بالجلد اليابسة كلما وضعت عليها ماءً سهلت في يديك ولانت في يديك، وإذا تركتها بلا ماءٍ صعب عليك ثنيها، وكذلك الرحم إذا وُصلت سهل عليك أمرها، فيسهل عليك إقناع ابن عمك وابن خالك بما تريد ويستجيبون لك.

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٠).

الرسالة المختصرة: بعض أوصافها وما فيها، وكذا بعض أوصاف أهلها وما أعد لهم من صنوف العذاب، سائلًا الله أن يجيرنا من النار، وعائذًا بالله من النار ومما يقرب إليها من قولٍ أو عمل.

فإلى بعض الوارد في ذلك، عصمنا الله والمؤمنين من الشرور والآثام، ووقانا الله والمؤمنين عذاب السموم.

وصلِّ اللهمَّ على نبينا محمد وسلِّم

كتبه

أبو عبد الله

مصطفى بن العدوي

مصر ـ الدقهلية ـ منية سمنود

حديث مجمل عن النار أعاذنا الله منها

إنها جَهَنَّمُ! إنها الحُطَمَةُ! نها الجَحِيمُ! إنها السَّعِيرُ! إنها سَقَرُ! إنها الهَاوِيَةُ! إنها سِجِّينُ! إنها لَظَى!

عذابها أليم! عذابها عظيم! عذابها شديد ومهين! إن صبغة واحدة تُنسي العبد كل ما رآه في الدنيا من نعيم.

إن نار الدنيا هذه التي تُوقدها جزء من سبعين جزءًا من نار الآخرة.

ولقد حُفَّتِ النارُ بالشَّهَوَاتِ، فَمِن ثَمَّ تجد الكثيرين يقتحمونها ولا يشعرون!

ولهذه النار سبعة أبواب، وقد قيل إنها سبعة أطباق، فالله أعلم.

ولهذه الأبواب خزنة، وخازن النار عمومًا هو مالكٌ، كريه المنظر والمرآة جدًّا، غليظ شديد.

وهذه النار عميقة جدًّا، فحجر يُرمى به في النار فلا يصل إلى قعرها إلا بعد سبعين خريفًا، عياذًا بالله من النار.

والناس فيها دركات ، منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم إلى ركبتيه، ومنهم إلى وسطه، ومنهم إلى ترقوته (أي إلى العظام المحيطة بالرقبة)، وأهون أهلها عذابًا مَن له نعلان من نار يغلي منهما دماغه،وهو أبو طالب.

أما أهل النفاق العقائدي فهم في الدرك الأسفل من النار.

وآل فرعون من أشد الناس عذابًا يوم القيامة.

ولا يزال يلقى في هذه النار وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها على بعض وتقول: قط قط.

أما عن وقودها، فوقودها الناس والحجارة.

وفي النار منازلُ ومقاعد، نزلٌ لكل أحدٍ مؤمن وكافر، لكن المؤمن يدخل الجنة فيرث الكافر مقعده في النار.

وأما عن هذه النار فإنها تتكلم وتتغيظ على أهلها ويسمع لها الزفير عن بعد، كما يسمع الشهيق.

أما عن أهلها، فمنهم خالدون مخلدون لا يموتون فيها ولا يحيون، وهم أهل الكفر والشرك والإلحاد، وغيرهم.

ومنهم من يدخلها ثم يخرج منها وهم عصاة المسلمين الذين غلبت سيئاتهم حسناتهم.

وعمومًا فأكثر أهلها من يأجوج ومأجوج، وأكثر أهلها عمومًا النساء.

ولقد رأى النبي ﷺ فيها عمرو بن لُحي الذي سيَّب السوائب فكان يعمد إلى الناقة ويشق أذنها بالموسى ويقولون: هذه موقوفة على الأصنام، فلا يقربها أحد.

ورأى النبي ﷺ فيها أيضًا المرأة التي حبست الهرة حتى ماتت، ما أطعمتها ولا سقتها ولا تركتها تأكل من خَشَاشِ الأرض.

ورأى أيضًا الرجل الذي كانت معه عصى عوجاء (محجن) يسرق بها الحجيج، فيعلق المتاع بمحجنه، فإن تفطنوا له قال: ما دريت، وإلا سرق متاع الحجيج.

إنها تأتي يوم القيامة، ومعها سبعون ألف ملك يجرونها.

تأتي تعرض كأنها سراب فيتساقط فيها من أراد الله له العذاب!!

تستقبل أهلها وهي تقذف بالشرر، بقطع النيران الكبيرة، تستقبلهم متغيظة عليهم.

وهم الآخرون يُدفعون إليها دفعًا، ويُساقون إليها سَوْقًا، يساقون إليها والأحمال والأوزار على ظهورهم تكاد أن تكسرها!

يساقون إليها على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًّا!!

يساقون إليها عطاشًا!

يسحبون فيها سحبًا!!

يتقدم كل أمة من الأمم الطاغية كبيرهم وقائدهم في الشر والضلال، فرعون يقدم قومه فيوردهم النار، الشمس تتقدم من عبدها، وكذا القمر، وكذا الطواغيت، يأتيها القوم فيلتفون حولها جثاةً على ركبهم ثم ينزع من كل فئة أكبر مجرم فيهم، ثم الآخرون على إثره.

يُقذفون فيها أفواجًا!!

يُؤخذ بالنواصي والأقدام، يُمْسَكُ الشخصُ من شعره المُقدم، وقدميه ثم يطرح في النار!!

وهنالك يستقبلوا بأسوأ استقبال، فيستقبلوا باللعنات وهم الآخرون يلعنون من سبقهم، كلما دخلت أمة لعنت أختها.

يُستضافون بشجرة الزقوم، فيأكلون منها فتُملأ البطون ثم يشربون على ذلك من الحميم (الماء الذي بلغ أعلى حرارته).

إذا سألت عن وجوه أهل النار فوجوههم سوداء وعيونهم زرقاء، وجوههم كالحة وعابسة ومليئة بالسبور من شدة الأهوال، وجوهٌ ذليلة، وجوه تتقلب في النار، يأتيها اللهب فلا تستطيع دفعه!!

أما عن الرقاب والأعناق، فيها الأغلال، وفيها الأطواق، فالطوق الذي في العنق جعلهم يرفعون أذقانهم إلى أعلى!

ومنهم من يحيط برقبته شجاعٌ أقرع، حية عظيمة ضخمة!!

أما الأمعاء والبطون فتتقطع الأمعاء وتنفجر البطون.

أما عن سائر البدن:

فَضِرسُ الكافر مثل جبل أحدٍ، وذلك حتى يشتد عليه العذاب، وغِلَظُ جلده مسيرة ثلاث، وكل ذلك لزيادة النكال والعذاب، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع.

أما عن طعام أهل النار:

فشجر الزقوم، والضريع، والغسلين، وهنالك طعام ذو غصة يتعلق بالحَلْقِ فلا يدخل إلى الجوف ولا يخرج - عياذًا بالله -.

أما عن شرابهم:

فالحميم الماء الذي يغلي ، ويتبع ذلك شراب بارد في غاية البرودة، وهو الغساق.

وأيضًا شرابهم الماء الصديد الذي هو صديد أهل النار، إن الشراب حارٌّ جدًّا، بخاره يشوي الوجوه قبل وصول الماء إلى الشفاه.

أما ثيابهم:

فقد قُطِّعَتْ لهم ثياب من نار، وكما قال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم:١٤] وقمصان من جرب.

أما غسلهم:

فالحميم يصب فوق رءوسهم أما فراشهم فمن نار، وغطاؤهم من نار، وتأتيهم النار من كل مكان.

أما عن ظلهم الذي يستظلون به:

فظلٌّ من دخان شديد يزيدهم رهقًا إلى رهقهم، ونكدًا إلى نكدهم ظل ليس ببارد ولا كريم.

إنهم في حصار شديد:

إنهم مقيدون بقيود شديدة، مربوطون بالسلاسل والأغلال، وسلاسل تدخل من أفواههم وأنوفهم تخرج من أدبارهم.

أغلقت عليهم النار فهم في عمدٍ ممددة.

أحاط بهم سُرَادِقُ النار ، نعوذ بالله من النار .

وهنالك من صور العذاب:

كيٌّ بالنار، حرٌّ شديد وسَموم.

هناك الويل والصَّعُود، هنالك طينة الخبال عصارة أهل النار، هنالك الذل والخزي وهنالك المهانة.

إن أهلها يُهملون فيها ويُنسون، لا يكلمهم ربهم ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم!

يُسمع لهم الجؤار! يُسمع لهم الصياح والعويل!! يستغيثون فلا مغيث!! يستصرخون ولا مجيب!! يطوفون بين جهنم وبين حميم آن.

يتكلمون ولا نفع من وراء الكلام!!

يعترفون ولاجدوى من هذا الاعتراف!!

يتلاعنون فتحِلّ عليهم اللعنات!!

يتلاومون ولكن ولات حين مندم ولا مناص!!

لا نصير لهم، ولا شافع، ولا شفيع!!

بل اللوم والتوبيخ، والذَّم والتأنيب!

يُحجبون عن رؤية ربهم عزَّ وجلَّ، ولا يخفف عنهم العذاب.

ولا موت ولا حياة، وكلما نضجت الجلود بدلهم الله جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب!!

ولكن هنالك من أهل التوحيد الذين أسرفوا على أنفسهم، فهؤلاء يخرجون من النار بإذن ربهم!!

وهنالك عتقاء لله من النار.

أما أهل الكفر فخلودٌ وحسرةٌ

كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ أُعيدوا فيها، فنعوذ بالله من النار ونعوذ بالله من النار، ونعوذ بالله من النار. ثم هذا تفصيل لم ذُكر مع مزيد بيان، والله المستعان،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسماء النار ـ أعاذنا الله منها

للنار عدة أسماء، منها:

جَهَنَّمُ: قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [عم:٢١].

الجَحِيمُ: قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير:١٢].

السَّعِيرُ: قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠].

[illegible] قال تعالى: [illegible] [المدثر:٢٦]، وقال سبحانه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [المدثر:٤٢].

الحُطَمَةُ: قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة:٤ ـ ٦].

الهَاوِيَةُ: قال تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة:٩ ـ ١١].

سِجِّينٌ: قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين:٧، ٨].

لَظَى: قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ [المعارج:١٥].

ولقد وُصف عذابها بأنه: أليمٌ، وعظيم، ومهين، وكذلك وصف بأنه شديد!!

إن صبغةً في النار تُنسي الشخص كل نعيم الدنيا الذي تمتع به:

ففي الصحيح(١) من حديث أنس بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُؤتَى بأنعَم أهلِ الدُّنْيَا، مِن أهل النارِ، يَومَ القِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً. ثُمَّ يُقَالُ: يا ابْنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لا والله يَا رَبِّ! وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ. فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا بنَ آدَمَ! هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيقُول: لا، واللهِ يَا ربِّ! ما مرَّ بِي بُؤْسٌ قطُّ. ولا رأيتُ شِدَّةً قطُّ**».

---

(١) مسلم (٢٨٠٧).

وإذا أردت بعض الاطلاع على عظيم عذابها:

فاقرأ قول رسول الله ﷺ: «**نَارُكم جُزءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّم**» قيل: يارسول الله، إن كانت لكافية، قال: «**فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بتسعةٍ وَسِتِّينَ جُزءًا كُلُّهُنَّ مِثلُ حَرِّهَا**»(١).

وقال الله - عز وجل - عنها: ﴿**إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴾ [الفرقان:٦٥].

وقال عنها: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ**﴾ [المعارج:١٥، ١٦].

---

(١) صحيح: وسيأتي إن شاء الله.

ولقد حُفَّت النارُ بالشَّهوات

أخرج الترمذي(١) بسندٍ حسنٍ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجنةَ والنَّارَ، أرسَلَ جبريلَ إلى الجنَّةِ، فَقَال: انظُر إِلَيْهَا وإِلَى مَا أَعْدَدتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا» قال: «فَجَاءَها، فنظرَ إليهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا» قال: «فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فانْظُر إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيْهَا» قال: «فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّت بالمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إليهِ فَقَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَلَّا يَدْخُلُهَا أَحَد. قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أَعْدَدتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. فَإِذَا هِيَ يركب بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا. فَأَمَر بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ:

---

(١) الترمذي (٧/ ٢٨١).

ارْجِعْ إِلَيْهَا. فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَنْجُو مِنَهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا».

وفي صحيح مسلم من حديث أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**حُفَّت الجنةُ بالمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَوَاتِ**»[1].

ونحوه في الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا بلفظ: «**حُجِبَت النارُ بالشَّهَواتِ، وحُجِبَت الجنةُ بالمَكَارِهِ**»[2].

---

(١) مسلم (٢٨٢٢). قال النووي ـ رحمه الله ـ: قال العلماء: هذا من بديع الكلام وفصيحه، وجوامعه التي أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن، ومعناه: لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره، والنار إلا بالشهوات، وكذلك محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحبوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات.

(٢) البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٣).

أبواب النار

للنار أبواب:

فقد قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا..﴾ [الزمر:٧١].

أما عن عدد هذه الأبواب، فهي سَبْعَةٌ:

قال تعالى: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ [الحجر:١٥].

ولهذه الأبواب خزنة:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا...﴾ [الزمر:٧١].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ [تبارك:٨].

وعدد هؤلاء الخزنة لا يعلمهم إلا الله، قال تعالى:
﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[المدثر:٣١].

أما كبارهم وقادتهم فهم تسعة عشر:

قال تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[المدثر:٣٠].

وكبير هؤلاء جميعًا هو مالك خازن النار، قال تعالى:
﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾
[الزخرف:٧٧].

ولقد رأى النبي ﷺ مالكًا خازن النار كَريهَ المرآةِ كأكره ما أنت راءٍ رجلًا مرآة وإذا عنده نارٌ يحشها ويسعى حولها(١).

(١) وسيأتي الحديث بذلك إن شاء الله.

والنار دركات

ثم إن هذه النار ـ أعاذنا الله منها ـ دركات:

فهناك قومٌ يعذبون عذابًا أشد من قوم آخرين:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[غافر:٤٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[النساء:١٤٥].

وقال تعالى في شأن من يكفر بالمائدة بعد نزولها: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[المائدة:١١٥].

وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾[البقرة:٨٥].

وهذه منازل الناس في النار، أعاذنا الله منها:

أخرج مسلم في صحيحه[١] من حديث سَمُرَة بن جُنْدَب أن النبي ﷺ قال: «**مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى تَرْقُوَتِهِ**».

---

(١) مسلم (٢٨٤٥).

وهذا أهون أهل النار عذابا

في الصحيح(١) من حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ، لَرَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ».

وفي رواية: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلانِ وَشِرَاكَانِ مِن نارٍ. يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ. كَمَا يَغْلِي المِرْجَلُ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا».

وفي الصحيح(٢) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَنْتَعِلُ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي دِمَاغُهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ».

---

(١) مسلم(٢١٣).

(٢) مسلم (حديث ٢١١).

وفي الصحيح[١] من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ**».

أخرج مسلم[٢] من حديث عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله، هل نَفَعْتَ أبا طالب بشيءٍ، فإنَّه كان يحوطُك[٣] ويغضب لك؟ قال: «**نَعَم، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ[٤] من نارٍ، ولَوْلَا أَنَا لَكَانَ في الدَّرْكِ[٥] الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**».

---

(١) مسلم (٢١٢).

(٢) مسلم (حديث ٢٠٩).

(٣) (يحوطك): قال أهل اللغة: يقال: حاطه يحوطه حوطًا وحياطة إذا صانه وحفظه وذب عنه وتوفر على مصالحه.

(٤) (ضحضاح) الضحضاح مارق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين، واستعير في النار.

(٥) (الدرك) فقال جميع أهل اللغة والمعاني والغريب وجماهير المفسرين: الدرك الأسفل قعر جهنم، وأقصى أسفلها. قالوا: ولجهنم أدراك، فكل طبقة من أطباقها تسمى دركًا. نقلاً عن النووي.

أما عن سعة النار

أخرج الإمام أحمد[١] بسندٍ صحيح عن مجاهد قال: قال ابن عباس: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا. قال: أجل، والله ما تدري، إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه، مسيرة سبعين خريفًا، تجري فيها أودية القيح والدم؟ قلت: أنهارًا؟ قال: لا بل أودية. ثم قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلت: لا. قال: أجل، والله ما تدري، حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧] فأين الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: «**هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّم**».

امتلاء جهنم:

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ

---

(١) أحمد (٦/ ١١٦).

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة:١٣].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠].

وفي «**الصحيحين**»(١) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: «**لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطُ.. قَطُ وعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ**».

أما عن عمق نار جهنم:

فالنار عميقةٌ جدًّا!!

أخرجَ مسلمٌ(٢) في صحيحه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ إذ سَمِعَ وَجْبَةً فقال النبي ﷺ: «**تَدْرُونَ مَا هَذا؟**» قال: قلنا: الله ورسوله

(١) البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨).
(٢) مسلم (٢٨٤٤).

أعلم. قال: «**هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا. فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا**».

ولقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه:٨١].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة:٨، ٩].

وفي الصحيحين(١) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ العبدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَهْوِي بِهَا في النَّارِ أَبْعد مَا بينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ**».

أما عن وقودها:

فوقودها الناس والحجارة، فقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

---

(١) البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٨٨).

وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٠].

أمورٌ في الدنيا تُذكِّر بنار الآخرة

ولقد جعل الله في الدنيا أمورًا تُذَكِّر بنار الآخرة.

فنار الدنيا تذكر بنار الآخرة:

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧١-٧٣].

أي جعلنا نار الدنيا تُذكر بنار الآخرة مع أن نار الدنيا جزء من سبعين جزءًا من نار الآخرة، ففي الصحيحين[1] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «نارُكُم جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ» قيل: يا رسول الله، إنْ كانت لَكَافِيَةً؟! قال: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا».

وهذا الحر الشديد الذي نجده في الدنيا إنما هو من

(١) البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

حر جهنم، ومن فَيْحِ جهنم، ففي الصحيح[١] من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبي ﷺ: **«أَبْرِدُوا بِالصَّلاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِن فَيْحِ جَهَنَّم»**.

في الصحيح[٢] كذلك من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«اشْتكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحرِّ، وأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ»**.

وكذا الحمَّى التي يُصاب بها الناس في الدنيا، فإنها من فيح جهنم:

فقد ورد من عدة طرق[٣] عن النبي ﷺ أنه قال: **«الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالمَاءِ»**.

---

(١) البخاري (٣٢٥٩) وله عدة طرق عن النبي ﷺ، ومسلم (حديث ٦١٥).
(٢) البخاري (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧).
(٣) انظر البخاري (٣٢٦١ـ ٣٢٦٢ـ ٣٢٦٣ـ ٣٢٦٤)، ومسلم (٢٢٠٩).

وأهل النار يرون مقاعدهم فيها قبل دخولها

ففي الصحيحين[1] من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالغَدَاةِ والعَشِيِّ. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ. يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ».

وفي الصحيحين[2] من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال نبي الله ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ» قال: «يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ» قَال: «فَأَمَّا المُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ

---

(١) البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) البخاري (حديث ٢٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٤).

ورَسُولُهُ» قال: «فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ. قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ» قال نبي الله ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا».

وأخرج ابن ماجه(١) بسندٍ حسنٍ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ المَيِّتَ يَصيرُ إلى القبرِ، فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَزِعٍ ولا مَشْعوف، ثم يُقَالُ لهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيقولُ: كنتُ في الإسلامِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُل؟ فَيَقُولُ: محمد رَسولُ الله صَلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وسلَّم، جاءَنَا بالبيناتِ مِنْ عِندِ الله فصَدَّقْنَاهُ. فيقالُ لَهُ: هَلْ رأيتَ اللهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لأحَدٍ أنْ يَرَى اللهَ. فيفرجُ لَهُ فرجةً قِبلَ النارِ، فينظرُ إليها يحطِّمُ بَعضُها بعضًا، فيقالُ له: انظر إلى ما وقاك اللهُ. ثم يُفرجُ له قِبَلَ الجنةِ، فينظرُ إلى زَهْرَتِهَا وما فيها، فيقالُ له: هَذَا مقعدكَ. ويُقَالُ: عَلَى اليقينِ كُنْتَ، وعليهِ مِتَّ، وعليهِ تُبْعَثُ إنْ شَاءَ اللهُ.

(١) ابن ماجه (٢/ ١٤٢٦).

ويجلسُ الرَّجُلُ السُّوء فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مشعُوفًا، فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كنتَ؟ فيقولُ: لا أدْرِي. فيقالُ: ما هَذَا الرَّجُل؟ فيقولُ: سَمِعتُ النَّاسَ يَقولونَ قولًا فقُلْتُهُ. فيُفرجُ له قِبَلَ الجنةِ، فينظُرُ إلَى زَهْرَتِهَا ومَا فِيها، فيُقَالُ له: انظُرْ إلَى مَا صَرَفَهُ اللهُ عَنْكَ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةً قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقعدكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنتَ، وَعَلَيْهِ مِتَّ، وعَلَيْهِ تُبْعَثُ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى».

وأخرج الإمام أحمد[1] في مسنده من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنهما - قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة... فذكر الحديث وقال: «وإنَّ العَبْدَ الكافرَ إذَا كَانَ فِي انْقطاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إلَيْهِ مِنَ السَّماءِ مَلَائكَةٌ سُودُ الوُجُوهِ مَعَهُمْ المُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنهُ مَدَّ البَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ المَوتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِندَ رَأسِهِ، فَيَقُولُ: أيَّتُهَا النَّفْسُ الخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إلى سَخَطٍ مِنَ اللهِ

(١) أحمد (٣/ ٢٨٧) بسند حسن.

وَغَضَبٍ» قال: «فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعِ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ المَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ المُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلإٍ مِنَ الملائكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلانُ بنُ فُلانٍ، بِأَقْبَحِ أَسمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حتَّى يُنْتَهى بِهِ إِلَى السَّماءِ الدُّنْيَا، فيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فَيَقُولُ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: اكتُبُو كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ، فِي الأرضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طرْحًا، ثم قرَأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، ويَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لا

أدْرِي، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لاأدْرِي، فيقُولانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذي بُعِثَ فيكُم؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّماءِ: أنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لهُ مِنَ النَّارِ، وافْتَحُوا له بابًا إلَى النَّارِ، فَيَأتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمومِهَا، ويُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أضْلاعُهُ، ويَأتِيهِ رَجُلٌ قَبيحُ الوجهِ، قَبِيحُ الثِّيابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ أبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ، هَذَا يَومُكَ الَّذِي كُنتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الخَبِيثُ. فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ».

وفي النار منازل ومقاعد فلكل منزلٌ في النار ولكن!!

وأخرج الإمام ابن ماجه[١] بسندٍ صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلانِ: مَنْزِلٌ فِي الجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]».

وفي صحيح مسلم[٢] من حديث أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

---

(١) ابن ماجه (٢/ ١٤٥٣).
(٢) مسلم (٢٧٦٧)

وهذا بعض العلم عن جهنم أيضًا

إنها تتكلم!! ، إنها تتغيظ على أهلها!!

إنها تتوعد!!

يُسْمَعُ لَهَا شهيق!! يُسمع لها زفير!!

لقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان:١٢].

وقال تعالى: ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك:٧، ٨].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [المعارج:١٥-١٧].

أما عن أهلها

فلقد أعدت للكافرين:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٣١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

أعدت للمكذبين بالآيات:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٣٩].

أعدت للمرتدين عن دينهم أيضا:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾

[البقرة:٢١٧].

يدخلها أيضًا كفرة الجن:

فقد قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[هود:١١٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾[الأعراف:١٧٩].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ..﴾[الأنعام:١٢٨].

بعث النار

في الصحيحين[1] من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَقُولُ اللهُ ـ عزَّ وجَلَّ ـ: يا آدَمُ، فيقولُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ! والخيرُ في يَدَيْكَ! قال: يقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ**[2]. **قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. قَالَ فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**» قال: فاشتدَّ ذلك عليهم. قالوا: يا رسول الله، أيُّنا ذلك الرَّجُلُ؟ فقال: «**أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ**».

---

(١) البخاري (١٣٨، ١٦٩)، ومسلم (٢٢٢).

(٢) أي المبعوثين الموجهين إلى النار، وقوله: «أخرج بعث النار» أي: ميز أهل النار عن غيرهم.

ومن أهل النار ، بل ومن أشدهم عذابًا فرعون وآله، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[غافر:٤٦].

منهم هامان وقارون، ومنهم أبو لهب وامرأته، وعاقر ناقة نبي الله صالح ـ عليه السلام ـ، وأبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبي بن خلف، وأمية بن خلف، ورأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول.

وغير هؤلاء من أئمة الكفر والضلال.

والنساء أكثر أهل النار:

ففي الصحيح(١)من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، وأَكْثِرْنَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ...**» الحديث.

---

(١) مسلم (حديث ٧٩).

وهؤلاء أيضًا قوم رآهم النبي ﷺ في النار

أخرج مسلم[١] في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال: كَسَفَت الشمس على عهد رسول الله ﷺ في يوم شديد الحرّ، فصلّى رسول الله ﷺ بأصحابه، فأطال القيام، حتى جعلوا يخرُّون. ثم ركع فأطال. ثم رفع فأطال. ثم ركع فأطال. ثم رفع فأطال. ثم سجد سجدتين، ثم قام فصنع نحوًا من ذاك. فكانت أربع ركعات وأربع سجدات، ثم قال: «**إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شيءٍ تُولَجُونَهُ. فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الجنَّةُ حتَّى لو تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ[٢] (أو قال: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا) فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ. وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ. فَرَأَيْتُ فِيهَا امرَأَةً مِنْ بَنِي**

---

(١) مسلم (حديث ٩٠٤).

(٢) (لو تناولت منها قطفًا لأخذته): معنى تناولت، مددت يدي لأخذه، والقطف العنقود، وهو فعل بمعنى مفعول. كالذبح بمعنى المذبوح.

إسرائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا(١). رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا. وَلَمْ تَدَعْهَا تأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ(٢). ورأيتُ أَبَا ثُمَامَةَ عَمْرَو بنَ مَالِكٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ(٣) فِي النَّارِ. وإنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لا يَخْسِفَانِ إِلَّا لِمَوْتِ عَظِيمٍ. وَإِنَّهُمَا آيتَانِ مِنْ آياتِ اللهِ يُرِيكُمُوهُمَا فَإِذَا خَسَفَا فَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ».

وفي رواية لمسلم: «مَا مِنْ شَيءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلاتِي هَذِهِ. لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ. وذلِكُم حِينَ رَأَيْتُمُونِي تأخَّرتُ مَخَافَةَ أن يُصيبَنِي من لَفْحِهَا. وَحَتَّى رأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ المِحْجَنِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ. كَانَ يَسرقُ الحاجَّ بِمِحْجَنِهِ(٤) فَإِنْ فُطِنَ لهُ قَالَ: إنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي، وإنْ

---

(١) (في هرة لها) أي: بسبب هرة لها.

(٢) (خشاش الأرض) هي هوامها وحشراتها، وقيل: صغار الطير، وحكى القاضي فتح الخاء وكسرها وضمها، والفتح هو المشهور.

(٣) (يجر قصبه) القصب هي الأمعاء.

(٤) المحجن: عصا معقوفة الطرف.

غُفِلَ عَنهُ ذَهَبَ بِهِ. وحتَّى رأيتُ فِيها صاحبَةَ الهِرَّة التي رَبَطَتْها فَلَمْ تُطْعِمْهَا. ولَمْ تَدَعْهَا تأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأرضِ. حتَّى مَاتَتْ جُوعًا، ثُمَّ جِيءَ بالجنةِ، وذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمتُ حتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي. وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وأَنَا أُريدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ. ثُمَّ بَدَا لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ، فَمَا مِنْ شَيءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قد رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ».

وَهذا رجلٌ حُرِّمت عليه الجنة

أخرج مسلم(١) من طريق جندب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ رَجُلًا مِمَّن كانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِهِ قَرْحَةٌ(٢)، فَلَمَّا آذتْهُ انتَزَعَ سَهْمًا من كِنَانَتِهِ(٣)، فَنَكَأَهَا(٤)، فَلَمْ يرقأ الدَّمُ(٥) حتَّى مات. قال ربُّكم: قَدْ حَرَّمتُ عَلَيْهِ الجنَّةَ» ثم مدَّ يده إلى المسجد فقال: إي والله لقد حدَّثني بهذا الحديث جُنْدَبٌ، عن رسول الله ﷺ في هذا المسجد.

---

(١) مسلم (حديث ١١٣).

(٢) خرَجَت به قرحة: القرحة واحدة القروح، وهي حبات تخرج في بدن الإنسان.

(٣) (كنانته): الكنانة هي جَعبة النشاب. سميت كنانة لأنها تكنّ السهام أي تسترها.

(٤) (فنكأها): أي قشرها وخرقها وفتحها.

(٥) (لم يرقأ الدم): أي لم ينقطع، يقال: رقأ الدم والدمع يرقأ رقوءًا، مثل ركع يركع ركوعًا، إذا سكن وانقطع.

يدخلها أيضًا مرتكبو الكبائر الذين لم تغفر لهم كبائرهم، ولكنهم إذا كانوا من أهل التوحيد فإنهم يخرجون بعد ذلك منها

فالقتلة، قال الله فيهم: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1] [النساء:٩٣].

وأكلة الربا[2] كذلك إذا لم يغفر الله لهم، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٣٠، ١٣١].

---

(١) وهذا في المستحلّ (أعني الخلود للمستحل) أما مجرد القتل فلقد قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

(٢) وآكل الربا لا يخلد في النار إذا كان من أهل التوحيد.

وكذلك الزناة والزواني والظلمة وأكلة أموال الناس بالباطل، والطاعنون في الأعراض، والمفلسون عمومًا الذين أخذت حسناتهم لغيرهم فلم تبق لهم حسنات، ثم قذفوا في النار، وكذلك الذين أُخذ من سيئات غيرهم فطرحت عليهم ثم طرحوا في النار.

يدخلها أيضًا تاركو الصلاة وتاركو الزكاة، والمطففون، وآكلو أموال الناس بالباطل، والكذبة على الله وعلى رسوله ﷺ، والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، ومن حلف يمينًا فاجرةً عند منبر رسول الله ﷺ، ومن جر ثوبه خيلاء، والمتألي على الله[1].

---

(١) أما المتألي على الله فيتضح بما أخرجه أبو داود (١٣/ ٢٤٣) بسندٍ حسن عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين، فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر. فوجده يومًا على ذنب فقال=

إلى غير هؤلاء ممن ذكرهم الله ورسوله أنهم من أهل النار، أو يدخلونها.

=له: أقصر. فقال خلني وربي، أبعثت علي رقيبًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك» أو «لا يدخلك الله الجنة. فقبض أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا، أو كنت على ما في يدي قادرًا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار».
قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده، لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

ولقد أوثرت النار بالمتكبرين والمتجبرين

أخرج البخاري ومسلم[١] في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ. فَقَالَتِ النارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، والمُتَجَبِّرِينَ، وقالت الجنةُ: فَمَا لِي لا يَدْخُلُني إِلَّا ضُعَفَاءُ الناسِ وسَقَطُهُم وَغِرَّتُهُم. قَالَ اللهُ للجنةِ: إِنَّمَا أنتِ رَحْمَتِي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِن عِبَادِي، وقَالَ للنَّارِ: إِنَّمَا أنتِ عَذَابِي، أُعَذِّب بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. ولكُلِّ واحدةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فلا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ تَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ. ويُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. وَلا يَظْلِمُ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا. وَأَمَّا الجنةُ فَإِنَّ اللهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا».

---

(١) البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم في طرق حديث (٢٨٤٦).

وفي صحيح مسلم(١) من حديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال: «**وأَهْلُ النّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الذي لا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُم فِيكُم تَبَعًا لا يَبْتَغُونَ أهلًا ولا مالًا والخائِنُ الذِي لا يَخْفَى له طَمَعٌ - وَإِنْ دَقَّ - إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لا يُصْبِحُ ولا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ**» وذَكَرَ البُخْلَ أوِ الكَذِبَ «**والشِّنظِيرُ الفَحَّاشُ**».

وفي صحيح مسلم(٢) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**صِنْفَانِ من أهلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قومٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ. رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المَائِلَةِ لا يَدْخُلْنَ الجنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا**».

---

(١) مسلم (٢٨٦٥).

(٢) مسلم (٢١٢٨).

وفي الصحيحين[١] من حديث حارثة بن وهب الخزاعي قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كلُّ ضَعِيفٍ[٢] مُتَضعِّفٍ لَو أقسَمَ عَلَى الله لأبرَّه، ألا أُخْبِركُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كلُّ عُتُلٍّ[٣] جوَّاظ[٤] مُسْتكبِر**».

وينبغي التفطن إلى أمرٍ ألا وهو أن عصاة الموحدين سيخرجون من النار، وذلك لقول الله ـ عز وجل ـ في الحديث القدسي: «**أخْرِجوا مِنَ النَّارِ مَن قَالَ لَا إِلَه إِلَّا اللهُ، وفي قلبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّة...**» الحديث.

(١) البخاري (٤٩١٨) ومسلم (٢٨٥٣).
(٢) يَبدو ـ والله أعلم ـ أن المراد به المتواضع، وإلا فالنبي ﷺ يقول المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.
(٣) العتل شديد الخصومة ـ المعرض عن الإيمان والخير.
(٤) الجواظ: كثير اللحم، الفاجر المختال.

الحشر إلى النار وبعض مشاهده

إن النار تتربص بأهلها وتنتظرهم، وتتوعدهم وتتغيظ عليهم ويؤتى بها تعرض، وقد قال تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣].

وفي الحديث: «يُؤتَى بِجهنمَ لها سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»[١]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ [النبأ:٢١، ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف:١٠٠].

وقال سبحانه: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء:٩١].

وفي الحديث[٢] : «فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٤٢) وبه علةٌ، فقد زعم قوم أنه موقوف.

(٢) صحيح: وسيأتي إن شاء الله.

يَحْطِمُ بعضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ...».

إن النار ـ عياذًا بالله منها ـ تأتي مستقبلة أهلها متغيظة عليهم تقذف الشرر العظيم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات:٣٢، ٣٣]، وهم الآخرون يدفعون إليها دفعًا شديدًا ويساقون إليها سوقًا عنيفًا فلا مفر، ولا محيص.

يدفعون إليها دفعًا شديدًا كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور:١٣] أي يدفعون إليها دفعًا شديدًا.

كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت:١٩].

يساقون إليها وقد حملوا أحمالًا ثقيلة على ظهورهم، وهي تلك الذنوب التي عملوها في دنياهم، قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١].

وقال تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت:١٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ [طه:٩٩-١٠١].

إنهم من ثِقل هذا الحمل الذي على ظهورهم ينادون من يظنونه سيساعدهم في حمل شيء عنهم فلا مجيب، قال تعالى: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [فاطر:١٨].

إن الأب ينادي ولده كي يحمل عنه شيئًا من وزره ولكن لا مجيب.

وكذا الولد ينادي والده، والأم تنادي ولدها، والبنت تناشد أباها أن يحمل عنها شيئًا من هذا الوزر،

ولكن لا مجيب، فكلٌّ مُنشغلٌ بما هو فيه.

إن أهل النار يُساقون إليها عميًا وبكمًا وصمًّا، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧].

إنهم يساقون إليها عطاشًا كما قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم:٨٦].

إنهم يُسحبون إليها سحبًا كما قال تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر:٧١].

بل ويسحبون على وجوههم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) في الصحيحين [البخاري (٤٧٦)، ومسلم (٢٨٠٦)] من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رجلًا قال: يا رسول الله، كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «**أليسَ الذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيهِ فِي الدُّنيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَومَ القِيَامَةِ؟!!**» قال قتادة: بلى وعزة ربنا.

يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٣٤].

إنهم يصنفون كل صنف مع قرنائه ونظرائه وأمثاله، كل صنف وفريق يتقدمه إمامه في الضلال، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧١].

وقال تعالى في شأن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود:٩٨].

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «يُنادِي مُنادٍ يَومَ القِيامةِ لِتَتْبَع كُلُّ أمةٍ مَا كانتْ تَعْبُدُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، ويَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ..» الحديث(١) .

إنهم يُحضرون حول النار جُثاةً على الركب، كما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ

(١) صحيح: وسيأتي إن شاء الله.

حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم:٦٨].

ويُبدأ بكبيرهم وإمامهم في الضلال فيلقى في النار، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩].

وهؤلاء أول الناس يقضى عليهم يوم القيامة

وقد قيل: إنهم أول من تسعر بهم النار

أخرج مسلم(١) في صحيحه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ أوَّل النَّاسِ يُقْضَى يَومَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حتَّى اسْتُشْهِدتُ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ. فَأُتِيَ بِهِ. فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيْهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمتَ العِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ القُرآنَ لِيُقَالُ

(١) مسلم (١٩٠٥).

هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المالِ كُلِّهِ. فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَها. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ فَعَلتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَّادٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ. ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

وأهل النار يُلقون فيها أفواجًا بعد أئمتهم في **الضلال** قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ﴾ [الملك:٨]، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا﴾ [الأعراف:٣٨].

وانظر إلى طريقة الإلقاء

قال تعالى: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

وقال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الدخان: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢].

وقال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥].

وهنالك يُستقبلوا بأسوأ استقبال:

قال تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ

مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [ص:٥٥-٦٠].

وقوله: ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ إلى شر مرجع يرجعون إليه يوم القيامة، وشر مردٍّ يُردون إليه.

وقوله تعالى: ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ الحميم الذي بلغ أعلى درجات الغليان، والغساق البارد أشد البرودة، فيتناولون هذا بعد ذاك، فتخيل ماذا يحدث لأسنانهم وأفواههم إذا تناولوا البارد بعد الحار.

وقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ أي: وصور أخر من صور العذاب على هذه الشاكلة.

أما قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ..﴾ فأحاول تقريب المعنى بما يحدث في الدنيا بما حاصله أن الشخص في الدنيا قد يبتلى بسجن ضيق مظلم وهو فيه يكاد أن يختنق فينتظر من يفتح الباب كي

يتنفسوا أو يخرجوا أو يخرج بعضهم ليخفف على الآخرين فإذا بالباب يفتح، وإذا بقوم آخرين يدخلون عليهم يزيدونهم ضيقًا إلى ما هم فيه من الضيق، وبلاءً إلى ما هم فيه من بلاء، فيقال لهم: هذا فوج مقتحم معكم، فيردون قائلين: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ فالسجناء الجدد ينتظرون مواساة ممن سبقهم، فإذا بمن سبقهم يدعو عليهم وكما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف:٣٨] فيرد الداخلون الجدد على من سبقوهم إلى النار بقولهم: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾.

أي أنتم الذين تسببتم لنا في هذا العذاب، وفي هذا النكد فبئس المستقر تستقرون فيه.

فهنالك يدعو الجميع على من كان السبب، فيقولون ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [ص:٦١].

نعوذ بالله من النار، ونعوذ بالله من غضبه وعقابه.

ضيافة أهل النار

إن ضيافتهم في جهنم مباشرة، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾ [الكهف:١٠٢].

ضيافتهم الأكل من شجرة الزقوم، ثم شرب الحميم بعده.

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ۝ لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ۝ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ۝ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ۝ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ۝ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة:٥١-٥٦].

أما عن أوصاف أهل النار فها هي بعض أوصافهم:

أما عن وجوه أهل النار:

فوجوهٌ سوداء مُظلمة علاها الغبارُ، وأرهقها الذلُّ، ملأتها البُسور والتجاعيد.

لقد قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وقال ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٠-٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس: ٢٧].

وقال ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٤، ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ﴾ [الشورى: ٤٥].

إنها وجوه قد علاها الذلُّ، وأبصارٌ قد خشعت وذلَّت، قال تعالى: ﴿خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [القلم:٤٣].

وقال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:٢-٤].

إنها وجوه قد علاها الخزي وغشيها السوء، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك:٢٧].

فهكذا الوجوه.

أما الأعين فزرقاء قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه:١٠٢] أي: زرق العيون، وكأنها عيون لا ترى، فهم لا يرون إلا ما يسوءُهم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء:٩٧].

فهذه الصفات المتقدمة صفات الوجوه والأعين.

وأما ما يحل بها من العذاب فاقرأ هذه الآيات

﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب:٦٦].

وكذا قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم:٥٠].

وكذا قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤].

وكذا قوله تعالى: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل:٩٠].

فهكذا يُصنع بتلك الوجوه.

إن العبد في الدنيا إذا قاتله آخر فإنه يحرص على دفع

العذاب والضربات عن وجهه، فكيف به يوم القيامة وهو يستقبل العذاب أسوأ العذاب.

قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الزمر:٢٤].

وقال سبحانه: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [الأنبياء:٣٩].

فهكذا يصنع بالوجوه.

وكذلك الأنوف التي أبت أن تسجد لخالقها وباريها، توسم بمياسم من نار قال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القلم:١٦].

وعموم مكارم الوجوه تُهان وتزل، فقد قال سبحانه عن سقر أنها: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٩].

وقد قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أنها تلفح الجلد فتدعه أسود كالليل البهيم، وقال تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٦].

أما عن الرقاب والأعناق:

ففيها الأغلال، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس:٨].

فالطوق الذي في العنق طوق كبير بلغ الذقن، فلم يعد الشخص يستطيع أن يُنزل ذقنه إلى أسفل، فدومًا بصره شاخص إلى أعلى، وذلك بسبب الغلِّ الذي وُضع في رقبته.

ولقد قال تعالى في شأن امرأة أبي لهب: ﴿فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد:٥] أي في عنقها حبل من نارٍ قد طُوِّقَتْ به.

ولقد قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ

وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ [الرعد:٥].

إن أمعاء أهل النار تتقطع، بل وبطون الكثير منهم تنفجر:

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥].

وعند البخاري(١) من حديث أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُجَاءُ بالرَّجُل يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعَ أهلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلانُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهُ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيه**».

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ـ رضي الله

---

(١) البخاري (٣٢٦٧).

عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ عَمرو بنَ لُحَيٍّ بنِ قَمْعَة بنِ خِندف أبا بَني كَعبٍ هَؤلاءِ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ».

وفي رواية: «رأيتُ عمرو بن عامر الخُزاعي يجرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ وَكَانَ أوَّل مَنْ سَيَّبَ السّيوب» وفي رواية السوائب[1].

وفي الصحيح من حديث[2] أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ قال: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إبراهيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أبوهُ: فاليومَ لا أعْصِيكَ. فَيَقُولُ إبراهيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أنْ لا تُخْزِنِي يَومَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَد؟ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلتَطِخٍ،

(١) مسلم (٢٨٥٦)، والبخاري (٣٥٢١).
(٢) البخاري (٣٣٥٠).

فَيُؤخَذُ بِقَوَائِمِهِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ».

وهذا مزيد من أوصاف أهل النـار

أخرج مسلم[١] في صحيحه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ضِرْسُ الكَافِرِ، أَوْ نَابُ الكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاثٍ**»[٢].

أخرج الإمام الترمذي[٣] بسندٍ صحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ غِلَظَ جِلدِ الكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرسَهُ مِثلُ أُحُدٍ، وإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَينَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ**».

وفي الصحيحين[٤] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ يرفعه ـ قال: «**مَا بَيْنَ مَنْكِبَي الكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ**

---

(١) مسلم (٢٨٥١).

(٢) قال بعض العلماء: وذلك حتى تنزل عليه صنوف العذاب ويزداد له في النكال.

(٣) الترمذي (مع التحفة ٧/ ٣٠١).

(٤) البخاري (٦٥٥١)، ومسلم (٢٨٥٢).

ثَلاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ».

أما طعام أهل النار فمنه ما يلي:

الضريع: قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ[1] ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:٦، ٧].

الغسلين: وهو صديد أهل النار، كذا قال بعض العلماء، قال تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة:٣٦].

شجر الزقوم: قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٥].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥١ - ٥٥].

---

(١) أي أنهم في وقت من الأوقات طعامهم طعام واحد لا يتغير، وهو الضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، وفي أوقات آخر يثبتون على طعام واحد آخر وهو الغسلين الذي لا يأكله إلا الخاطئون.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذه الشجرة بقوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات:٦٥].

إن من طعام أهل النار طعامٌ يَنشَبُ بالحلوق، يتعلق بها فلا يدخل إلى الجوف، ولا يخرج خارج الفم، قال تعالى:﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل:١٢، ١٣].

أما شرابهم:

فالماء المغلي الذي قد بلغ أعلى درجات الغليان، قال تعالى:﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥].

وقال تعالى:﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام:٧٠].

وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم:١٦، ١٧].

وقال تعالى:﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥] أي:

من عين حارة شديدة الحرارة، قد بلغت أعلى درجات غليانها.

ثم إن هذا الماء الذي يشربونه من شدة حرارته يخرج منه بخار، هذا البخار يشوي الوجوه قبل أن يصل الماء إلى الشفاه.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف:٢٩].

أما عن طريقة شربهم: فإنهم يشربون بكثرة وشراهة، قال تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ [الواقعة:٥٥] أي: شرب كما تشرب الإبل العطاش الظماء، المصابة أيضًا بمرض يجعلها تشرب ولا تروى فتشرب وتشرب وقيل كما يوضع الماء في الرمال، فإن الرمال تمتصه ولا يثبت عليها، بل تبتلع وتبتلع.

فإن قال قائل: ولماذا يُقدمون على هذا الشراب مع

كونه يقطع الأمعاء ويشوي بخاره الوجوه؟

فجواب ذلك أن ما يدور في بطونهم من الألم وما يعتصرها من سيئ الطعام يدفعهم إلى هذا الشراب ظانِّين أنه يغني عنهم شيئًا.

ثم إنهم بعد هذا الشراب الحار الشديد الحرارة يشربون شرابًا باردًا شديد البرودة، قال تعالى: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص:٥٧، ٥٨].

فالشخص في دنيانا إذا شرب كوبًا من الشاي الساخن، ثم أعقبه بكوبٍ من الماء البارد تكاد أسنانه أن تتساقط ولسانه أن يحترق، فما ظنك بعذاب الآخرة: حميم وغساق!!

أما عن ثياب أهل النار: فثيابهم من نار، قال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ...﴾ [الحج:١٩].

وقال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ[1] وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم:١٤].

وقال النبي ﷺ: «والنَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يومَ القِيَامةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَب»[2].

أما عن غُسل أهل النار:

قال تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج:١٩-٢١].

أما عن فراش أهل النار:

ففراشهم من نارٍ وغطاؤهم من نار، قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى

---

(١) القطران هو الزفت.

(٢) مسلم (حديث ٩٣٤).

ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:٤١].

وقال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٌ﴾ [الزمر:١٦].

وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٥٥].

أما عن ظلِّهم الذي يستظلون به، فإنه ظلٌّ من دخان أسود شديد السواد، حار شديد الحرارة، فليس على الحقيقة بظلٍّ، بل نوع من أنواع العذاب هو الآخر، قال تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ [المرسلات:٢٩ـ ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ﴾ [الواقعة:٤٣، ٤٤].

شدة الحصار الذي فيه أهل النار

إن أهل النار في حصار شديد، لا يستطيعون بحالٍ الخروج منه، فإنهم أولًا مقيدون بقيود شديدة.

قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر:٢٥، ٢٦].

فوثاقهم شديد.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان:١٣].

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [إبراهيم:٤٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان:٤].

ثم انظر إلى هذا القيد الغريب العجيب الفظيع المؤلم

الشديد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٢].

ثم قال بعض أهل العلم: إن هذه السلسلة تدخل من أنوفهم فتخرج من أدبارهم.

ثم إن هذه النار على أهلها مغلقة، قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ [البلد:٢٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة:٨، ٩].

قال بعض العلماء في تفسير العمد الممددة ما حاصله: إن أهل الكفر موضوعون في أعمدة محيطة بهم، كما تسقط شخصًا في عمود يحيط به من كل جانب.

وقال آخرون: إنهم في النار التي أغلقت أبوابها بعمدٍ ممددة، كما كانوا يغلقون المحلات في الدنيا بأعمدة طويلة تأتي على الباب بكامله حتى لا ينفتح ، مع الفارق بين

عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

ومع ذلك كله فالنار قد أحاطت بهم من كل جانب، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [التوبة:٤٩، والعنكبوت: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف:٢٩].

فنعوذ بالله من النار، ومن حرِّ النارِ، ومن عذابِ النارِ.

ومن صور العذاب

الكي بالنار: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

الحر الشديد جدًّا، وكذا السموم

قال تعالى: ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

وقال أهل الإيمان: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧].

ومن ذلك إرهاق أهل النار بالصعود:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ [الجن: ١٧].

قال بعض العلماء: هذا جبل يكلف بصعوده، وقيل غير ذلك.

وقال الله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر:١٧].

وفيها أيضًا الذلُّ، والخزي والمهانة:

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص:٤٧].

وقال أهل الإيمان: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران:١٩٢].

وكم من آية فيها وصف للعذاب بأنه مهين، وأليم وعظيم:

وقال تعالى في شأن بعض أهل النار: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٩].

وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ

وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ [فصلت:٢٩].

ولقد توعد الله قومًا بالويل، وتوعد أقوامًا بالغي، فكم من آية فيها (ويلٌ)... (للمطففين ـ لكل همزة لمزة ـ يومئذ للمكذبين).

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

وقد قيل في الويل: إنها توعدٌ بالعذاب الشديد، وقيل: إنه وادٍ في جهنم يسيل إليه صديد أهل النار.

إن أهل النار يهملون فيها ويُنسون فيها:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء:٣٩].

وقال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف:٥١].

الشجاع الأقرع(١) يوم القيامة

أخرج البخاري ومسلم(٢) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن آتاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكاتَهُ، مُثِّلَ لَهُ يومَ القِيامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُه يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزَمَتَيْهِ ـ يَعْني: شِدْقَيهِ ـ ثُمَّ يقولُ: أَنَا مَالُكَ، وَأَنَا كَنْزُكَ» ثم تلا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ...﴾ [آل عمران:١٨٠].

وهؤلاء قوم لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم:

أخرج مسلم(٣) في صحيحه من حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ

---

(١) هو حية غظيمة ضخمة، تساقط شعر رأسها من شدة السم الذي بها.
(٢) البخاري (١٤٠٣)، ومسلم (٩٨٨).
(٣) مسلم (حديث١٠٦).

يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ[١] وَلَا يُزَكِّيهِمْ[٢] وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[٣]» قال: فقرأها رسولُ الله ثلاثَ مِرارٍ. قال أبو ذرٍّ: خابُوا وخسروا، مَنْ هُمْ يَا رَسولَ الله؟ قَالَ: «**المُسْبِلُ**[٤]، **والمَنَّانُ، والمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بالحَلِفِ الكَاذِبِ**».

وفي الصحيح[٥] من حديث أبي هريرة أيضًا قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنِ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ العَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ**».

---

(١) (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم): معناه: الإعراض عنهم.

(٢) (ولا يزكيهم): لا يطهرهم من دنس ذنوبهم.

(٣) (ولهم عذاب أليم): أي: مؤلم. قال الواحدي: هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعه.

(٤) (المسبل): هو المرخي إزاره، الجارّ طرفه خيلاء.

(٥) مسلم (حديث ١٠٨).

ومن أهوال النار أيضًا

إنهم في النار مقمحون جعلت في رقابهم أغلالٌ كبيرة بلغت إلى الأذقان، فدومًا أبصارهم شاخصة إلى أعلى ورقابهم منثنيةٌ.

إنهم جثاةٌ على الركب، قال تعالى: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم:٧٢].

وقبل ذلك فإنهم حضور حول النار، جثاةً على الركب كما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[مريم:٦٨، ٦٩].

لهم فيها زفير ولهم أيضًا شهيق، قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[الأنبياء:١٠٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[هود:١٠٦].

يسمع لهم الجؤار والصياح:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ۝٦٤ لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤، ٦٥].

إنهم يُسحبون في النار على وجوههم يُقال لهم ذوقوا مس سقر!!

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ۝٤٧ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧، ٤٨].

إنهم يطوفون بين جهنم وبين الحميم الآن (الماء الحار الشديد).

قال تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٤٣ يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ﴾ [الرحمن: ٤٣، ٤٤].

إن النار من شدتها تقذف بهم أحيانًا إلى أعلى، فهنالك يطرقون بمطراق من حديد تردهم مرة ثانية إلى قاع الجحيم

قال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [الحج:٢١، ٢٢].

وهذا أيضًا مشهدٌ من المشاهد:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:٢٧].

أي: ولو ترى أهل النار وهم وقوف عليها لرأيت منظرًا عظيمًا وكربًا شديدًا، وهولًا فظيعًا، فكلهم يتمنى الرجوع إلى الدنيا، والإيمان بالله وتصديق آياته.

ولكن - ومع رؤيتهم النار وما فيها - ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟

﴿لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٨].

وهذا حديث عظيم في رؤيا رآها النبي ﷺ يبين صورًا من العذاب:

أخرج البخاري(١) من حديث سمرة بن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: **«هَلْ رَأَى أحدٌ مِنْكُم من رُؤيا؟»** قَال: فيقصُّ عليه ما شاء الله أن يقص. وإنه قال لنا ذات غداة: **«إنَّه أَتَانِي الليلةَ آتِيانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ وَإِنِّي انطَلَقتُ مَعَهُمَا، وَإِنَا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِع، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فيَثْلَغُ رَأسَهُ فيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَاهُنَا، فيتبعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلا يَرْجِعَ إِلَيْهِ حَتَّى يَصحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعودُ عَلَيْهِ فيفْعَلُ بِهِ مثلَ مَا فَعَلَ بِهِ المَرَّةَ الأُولَى»**. قَالَ: **«قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ الله، مَا هَذَانِ؟»** قَالَ: **«قَالَا لِي: انطَلِقْ انْطَلِق،**

---

(١) البخاري (٧٠٤٧).

فانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَر قَائِمٌ عَلَيهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأتِي أحدَ شِقّي وَجهِهِ فيُشرشِر شِدقه إلى قَفَاهُ، ومِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وعَينَه إلى قَفَاهُ، قَالَ: وربُّما قال أبو رجاء فيشُقُّ. قال: ثمَّ يتحوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخرِ فيفعَلُ بِهِ مِثلَ مَا فَعَلَ بالجَانِبِ الأوَّلِ، فَمَا يَفْرَغُ مِنْ ذَلِكَ الجانبِ حتَّى يَصحَّ ذَلِكَ الجانِبُ كَمَا كَانَ، ثمَّ يعودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مثلَ مَا فَعَل المرَّةَ الأُولَى». قَالَ: «قلتُ: سُبحانَ الله! مَا هَذَانِ؟» قَالَ: «قَالَا لِي: انْطَلِقْ انطَلِقْ، فانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثلِ التَّنُّورِ» قَالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّه كانَ يقولُ: «فَإِذَا فيهِ لَغَطٌ وَأَصْواتٌ». قَالَ: «فاطَّلَعْنَا فِيهِ فإِذَا فيهِ رجالٌ ونساءٌ عُراةٌ، وَإِذَا هُم يأتيهم لَهَبٌ مِنْ أسفلَ مِنهُم، فإِذَا أتَاهُم ذلِكَ اللهبُ ضَوْضَوا». قَالَ: «قُلتُ لَهُما: مَا هؤلاءِ؟» قَال: «قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ». قَالَ: «فانطلَقْنَا فأَتَيْنَا عَلى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّه كَانَ يقولُ أحمرُ مِثلُ الدَّمِ، وإِذَا فِي النَّهرِ رجلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَط

النَّهْرِ رجلٌ قد جَمَعَ عندَهُ حجارةً كثيرةً، وإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَد جَمَعَ عندَهُ الحِجَارةَ فَيَفغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فألْقَمَهُ حَجَرًا»، قَالَ: «قُلتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟» قَالَ: «قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ». قَالَ: «فانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المِرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أنتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرآةً، وَإِذَا عندَهُ نار يَحُشُّهَا ويَسْعَى حَوْلَهَا». قَالَ: «قُلتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟» قَالَ: «قَالا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِق، فانطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوضَةٍ مُعْتِمَةٍ فِيَهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَينَ ظَهرَي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَولَ الرَّجُلِ مِنْ أكثرِ ولدانٍ رَأَيْتُهُم قَطُّ»، قَالَ: «قلتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ مَا هؤلاءِ؟» قَالَ: «قَالَا لِي: انْطَلِقْ، انْطَلِق. فانْطَلَقْنَا فانْتَهَيْنَا إِلَى روضَةٍ عَظِيمةٍ لَمْ أَرَ روضَةً قَطُّ أَعْظَمُ مِنْهَا وَلَا أحسَنَ». قَالَ: «قَالَا لِي: ارق، فارْتَقَيْتُ فِيهَا». قَالَ: «فارْتَقَيْنَا فِيهَا فانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ

ذَهَبٍ وَلَبِنٍ فِضَّة، فَأَتَيْنَا بابَ المَدِينَةِ فاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فتَلَقَّانَا فِيهَا رِجالٌ، شَطرٌ مِنْ خَلْقِهِم كَأَحْسَنِ مَا أنتَ رَاءٍ وَشَطرٌ كأقْبَحِ مَا أنتَ رَاءٍ»، قَالَ: «قَالَا لَهُم: اذْهَبُوا فَقَعُوا في ذَلِكَ النَّهرِ»، قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ مِنَ البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَد ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُم فَصَارُوا فِي أحسَنِ صورةٍ». قالَ: «قَالَا لِي: هَذِهِ جنةُ عَدْنٍ وهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثلُ الرَّبَابَةِ البيضاءِ»، قَالَ: «قَالَا لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ»، قَالَ: «قُلتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فأدْخُلَه! قَالَا: أَمَّا الآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ». قَالَ: «قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَد رأَيْتُ مُنذُ الليلةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟» قَالَ: «قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الذِي أتيتَ عليه يُثْلَغُ رأسُهُ بالحجرِ فإنَّه الرجلُ يأخُذُ بالقُرآنِ فيرفُضَهُ وينامُ عنِ الصلاةِ المَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أتيتَ عليهِ يشرشَرُ شِدقُه إِلَى قَفَاهُ

ومِنخَرُهُ إلى قَفَاهُ وعَينهُ إلى قَفَاهُ فإنَّه الرجلُ يَغْدو منْ بَيْتِهِ فيكذِبُ الكذبةَ تَبْلُغُ الآفاقَ. وأمَّا الرجالُ والنِّساءُ العُراةُ الذين فِي مثلِ بناءِ التَّنُّورِ فَهُمُ الزُّنَاةُ والزَّوانِي. وأمَّا الرَّجُلُ الذي أتيتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهرِ ويُلْقَمُ الحجرَ فإنَّه آكِلُ الرِّبَا. وأمَّا الرجلُ الكريهُ المرآةِ الذِي عندَ النَّارِ يَحُشُّهَا ويَسْعَى حَوْلَهَا فإنَّه مَالكٌ خَازنُ جَهَنَّمَ. وَأمَّا الرَّجُلُ الطويلُ الذي فِي الرَّوضةِ فإنَّه إبراهيمُ ﷺ، وأمَّا الوِلْدانُ الذِين حَولَهُ فكلُّ مولودٍ مَاتَ علَى الفِطْرَةِ». قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولادُ المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ. وأمَّا القومُ الَّذينَ كَانُوا شَطرٌ مِنْهُم حَسَنًا وشطرٌ قَبِيحًا فإنَّهم قومٌ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحًا وآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُم».

كلام أهل النار

إنهم أحيانًا يتكلمون، ولكن لا نفع من وراء هذا الكلام، كلامهم كله طلبًا للخروج أو تخفيف العذاب، أو الاعتذار.

يكلمون ربهم يسألونه الخروج مما هم فيه، ولكن هيهات هيهات.

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر:٣٧].

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر:١١].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا

ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٦ ـ ١١٠].

وهذا أيضًا كلامٌ لأهل النار مع الخزنة، وكلام الخزنة معهم:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر:٤٩، ٥٠].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك:٨، ٩].

وقال تعالى أيضًا: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ

هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

أما عن خطاب أهل النار مع أهل الجنة:

فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].

كلامهم مع آلهتهم التي كانوا يعبدون:

قال تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٦ - ٩٨].

كلام الشيطان مع أهل النار:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[إبراهيم:٢٢].

كلام أهل النار مع بعضهم:

إنهم يتلاعنون فيما بينهم ويتخاصمون أشد الخصومة ويتعادون أشد العداوة.

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف:٣٨، ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت:٢٥].

قال تعالى: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُواْ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ

قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[ص:٥٩، ٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٧، ٤٨].

وقال تعالى: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١].

دعاء أهل النار على أنفسهم بالويل والهلاك:

قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[الفرقان:١٣، ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾ [الانشقاق:١٠، ١١].

ومع كل نداءات أهل النار، ومع كل هذه الاستغاثات فلا مجيب، ولا نصير ولا شافع.

قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:١٢٣].

وقال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨].

وقال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة:٣٥].

وقال سبحانه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٧، ١٨].

بل إن اللوم ينصب على أهل النار من كل جانب

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء:٣٩].

وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء:١٨].

إن الخزنة تقول لهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك:٨].

إن الرجل من أهل الجنة ينادي من كان يحاول إغواءه في الدنيا قائلًا: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات:٥٦، ٥٧].

وكذلك لو افتدى بأي فديةٍ فلن تقبل منه:

قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام:٧٠].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ

شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة:١٢٣].

ففي الصحيحين(١) من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَنَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَم. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لا تُشْرِكَ ـ أحسِبُهُ قَال: وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ ـ فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ».

حرمان أهل النار من رؤية ربهم يوم القيامة:

إن أهل النار يحرمون من رؤية ربهم ـ عزَّ وجلَّ ـ، ويحرمون من تكليمه لهم، إلا كلامًا يزيدهم عذابًا، ويحرمون من نظره إليهم، ومن تزكيته لهم وتطهيرهم، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

---

(١) مسلم (٢٨٠٥)، والبخاري (٣٣٣٤).

لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٧].

خلود أهل النار، وبقاؤهم فيها وعدم تخفيف العذاب عنهم، وبقاء النار وعدم فنائها:

قال الله تعالى: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٤-٧٧].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

[النساء:٥٦].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج:٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة:٨٠].

وقال سبحانه: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم:١٧].

وقال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [النحل:٨٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه:٧٤].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى:١٢، ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة:٨٠].

وقال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية:٣٥].

ومن الدليل على خلود أهل النار فيها ما أخرجه البخاري ومسلم[1] من حديث أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجاءُ بِالمَوْتِ يومَ القِيامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ ـ زاد أبو كُرَيبٍ : فَيُوقَفُ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ (واتفقا في باقي الحديث) ـ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا

(١) البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

المَــوتُ» قــال: «وَيُقَالُ: يَـا أهـــلَ النَّارِ، هَـلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟» قــال: «فيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ هَذَا الموتُ» قال: «فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ» قَال: «ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلا مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوتَ» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩] وأشار بيدِه إلى الدُّنيا.

وفي الصحيحين[١] من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن رسولَ الله ﷺ قال: «يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الجنَّةِ الجَنَّةَ، ويُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُم فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الجنَّةِ، لَا مَوتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ، لَا مَوتَ. كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ».

أما من احتج على فناء النار بقوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ

---

(١) البخاري (٦٥٤٤)، ومسلم (٢٨٥٠).

فِيهَآ أَحْقَابًا﴾[النبأ:٢٣] وذلك أنه قال (أعني المستدل على فنائها): إنهم بعد هذه الأحقاب يخرجون أو أنها تفنى.

فذلك مردود بالنظر إلى الآيات التي تلتها، فإن الله قال: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا.. ﴾إلى قوله: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[النبأ:٢٣ـ٣٠].

فليس بعد الأحقاب إلا زيادة في العذاب ـ عياذًا بالله من النار ومن كل عذاب.

وكذا الاستدلال بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[هود:١٠٦، ١٠٧].

فلا يتم الاستدلال بها على فناء النار؛ وذلك لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ بيَّن في آيات أُخر مشيئته في عدم

خروجهم، وذلك في الآيات التي أوردناها.

ثم إن من أهل العلم من قال: إن هذه الآيات في عصاة الموحدين الذين أدخلوا النار، فهؤلاء سيأتي عليهم يوم يخرجون منها في الوقت الذي قدَّره الله وقضاه.

وفي ذلك أقوال أُخر أيضًا لأهل العلم، ليس هذا موضعها.

وهذه طينة الخبال، عصارة أهل النار، لمن شرب المُسكر في الحياة الدنيا.

أخرج مسلم في صحيحه[١] من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إنَّ عَلَى الله ـ عَزَّ وجلَّ ـ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ**» قَالُوا: يا رسولَ الله! ومَا طِينةُ الخَبَالِ؟ قَالَ: «**عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ**».

---

(١) مسلم (حديث ٢٠٠٢).

وفي الصحيح(١) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ(٢) فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا. وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ(٣) فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ(٤) خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».

قلت: وعمومًا فمن قتل نفسه بشيء عُذِّب به يوم القيامة كما ورد في الصحيح(٥) عن رسول الله ﷺ.

وهذا رجلٌ غَلَّ مِن الغنيمةِ (سرق من الغنيمة شيئًا قبل قسمتها) تشتعل عليه نارًا

(١) مسلم (حديث١٠٩).
(٢) يتوجأ: يطعن.
(٣) يتحساه: يشربه في تمهل ويتجرعه.
(٤) يتردى: ينزل، يسقط هاويًا.
(٥) مسلم (حديث١١٠).

أخرج مسلم[١] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبرَ، ففتحَ الله علينا، فلم نغنم ذهبًا ولا وَرِقًا، غنمنا المتاع والطعامَ والثِّيابَ. ثم انطلقنا إلى الوادي، ومع رسول الله ﷺ عبدٌ له، وَهَبَه رجلٌ من جُذام يُدعى رِفاعة بن زيد، من بني الضُّبيب، فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله ﷺ يحُلّ رحلَه[٢]، فرُمِي بسهم، فكان فيه حَتفُه[٣]. فقلنا: هنيئًا له الشهادة يا رسول الله! قال رسول الله ﷺ: «**كَلَّا، والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إنَّ الشَّمْلَةَ[٤] لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نارًا، أَخَذَهَا من الغَنَائِمِ يَومَ خَيْبَرَ. لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ**» قال: ففزعَ الناسُ، فجاء

(١) مسلم (حديث١١٥).
(٢) يحل رحله: الرحل هو مركب الرجل على البعير.
(٣) فكان فيه حتفه: أي موته، وجمعه حتوف، ومات حتف أنفه أي من غير قتل ولا ضرب.
(٤) الشملة: كساء صغير يؤتزر به.

رجلٌ بشراكٍ(١) أو شِراكين، فقال: يا رسولَ اللهِ، أصبتُ(٢) يومَ خيبر. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**شِرَاكٌ مِنْ نارٍ أَوْ شِرَاكَينِ مِنْ نَارٍ**».

---

(١) بشراك: الشراك هو السير المعروف الذي يكون في النعل على ظهر القدم.

(٢) أصبت يوم خيبر: فيه حذف المفعول أي: أصبت هذا.

وهذا مشهد مُروِّع (١) من المشاهد

أخرج مسلم في صحيحه من حديث حذيفة وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - النَّاسَ. فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ(٢) لَهُمُ الجنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الجَنَّةَ. فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ! لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ. قَالَ: فَيَقُولُ إبرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ(٣). اعمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذي

---

(١) مسلم (حديث١٩٥).

(٢) تزلف: أي تقرب. كما قال الله تعالى: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ أي: قربت.

(٣) من وراءَ وراءَ: قال الإمام النووي: قد أفادني هذا الحرف الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أمية أدام الله نعمه عليه، وقال: الفتح صحيح. وتكون الكلمة مؤكدة كَشَذَرَ مَذَرَ، وشَغَرَ بَغَرَ، نسَقطوا بَيْنَ بَيْنَ، فركبهما وبناهما على الفتح.

كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا. فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ الله وَرُوحِهِ. فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ (١)، فَتَقُومَانِ جَنَبَتِي الصِّرَاطِ (٢) يمينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُم كَالبَرْقِ» قَالَ قُلْتُ: بأبي أنتَ وأمي! أي شيء كَمَرِّ البرقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوا إِلَى البرقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثم كَمَرِّ الريح. ثُمَّ كَمَرِّ الطَّير وشدِّ الرِّجَال (٣). تجري بهم أَعْمَالُهم (٤). ونَبِيُّكُم قائمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّم سَلِّم. حتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ العِبَادِ. حتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلا

---

(١) وترسل الأمانة والرحم: إرسال الأمانة والرحم لعظم أمرهما وكثير موقعهما. فتصوران مشخصتين على الصفة التي يريدها الله تعالى.

(٢) جنبتي الصراط: معناهما جانباه، ناحيتاه اليمنى واليسرى.

(٣) وشد الرجال: الشد هو العدو البالغ والجري.

(٤) تجري بهم أعمالهم: هو تفسير لقوله ﷺ: فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح إلى آخره.

يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا». قَالَ: «وَفِي حَافَّتَي الصِّرَاطِ[١] كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ. مَأمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ. فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ[٢] فِي النَّارِ».

والذي نفسُ أبي هريرة بيده، إنَّ قعرَ جهنَّم لَسَبْعُونَ خَرِيفًا.

وفي هذا الخبر المتقدم أمرٌ مهم ألا وهو أن الرحم والأمانة تقفان بجنبتي الصراط، قال بعض العلماء: إنهما تستوقفان من قطعهما وخانهما، فالرحم إذا مرَّ بها قاطعٌ قالت: يا رب هذا قطعني، وإذا وصلها واصلٌ وشهدت له بذلك ودعت له بالسلامة والأمان.

وكذلك الأمانة تقف على جانب الصراط تستوقف من خانها، فتقول: يا رب هذا قد خان الأمانة فانتصر لي

---

(١) حافتي الصراط: هما جانباه.

(٢) ومكدوس: قال في النهاية: أي مدفوع، وتكدَّس الإنسان إذا دُفِعَ من ورائه فسقط.

منه، وإذا كان قد أدى الأمانة شهدت له بخير، ودعت له بخير، وساعدته في المرور على الصراط.

وهذه أخبار في وصف الصراط والنار وفيها بيان لخروج الموحدين من النار

وفي الصحيح[١] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيئًا فَلْيَتْبَعهُ. فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ القَمَرَ القَمَرَ، ويَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّواغِيتُ[٢] الطَّوَاغِيتَ. وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأتِيهِمُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم.**

---

(١) مسلم (١٨٢)، والبخاري (؟؟؟؟؟؟)، ومطلعه أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب...».

(٢) الطواغيت جمع طاغوت، وهو كل مَن عُبد من دون الله ورضي بذلك.

فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِالله مِنكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم. فَيَقُولُونَ: أنتَ رَبُّنَا. فَيَتَّبِعُونَهُ. وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَي جَهَنَّمَ(١)، فأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ(٢). ولا يَتَكَلَّمُ يومَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ. ودَعْوَى الرُّسُلِ يومَئِذٍ: اللهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ(٣). هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟» قالوا: نعم، يا رسول الله. قَالَ: «إِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ» غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِم.

---

(١) يُضرب: أي يُمد.

(٢) أكون أول من يمر عليه ويمضي عليه ويتجاوزه.

(٣) وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان: أما الكلاليب فجمع كلّوب، وهي حديدة معطوفة الرأس، يعلق فيها اللحم، وترسل في التنور، قال صاحب المطالع: هي خشبة في رأسها عُقَافَةُ حديد، وقد تكون حديدا كلها، ويُقال لها أيضًا: كلاب، وأما السعدان فهو نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب.

فَمِنهُمُ المُؤمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ (١)، ومِنْهُمُ المُجَازَى حتَّى يُنَجّى، حتَّى إذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبادِ، وَأَرادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أهلِ النَّارِ، أَمَرَ المَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ باللهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَقُولُ: لا إِلَه إِلَّا اللهُ. فَيَعْرِفُونَهُم فِي النَّارِ. يَعْرِفُونَهُم بِأَثَرِ السُّجودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنِ ابنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ. حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدِ امْتَحَشُوا (٢). فَيُصَبُّ عَلَيْهِم مَاءُ الحياةِ. فَيَنْبُتُونَ مِنهُ (٣) كَمَا تَنْبُتُ الحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ (٤). ثُمَّ

---

(١) بقي بعمله: ذكر القاضي أنه روي على ثلاثة أوجه: أحدها المؤمن بقي، والثاني الموثق، والثالث الموبق يعني بعمله.

(٢) قد امتحشوا: معناه: احترقوا.

(٣) فينبتون منه: معناه ينبتون بسببه.

(٤) كما تنبت الحبة في حميل السيل: الحبة هي بذر البقول والعشب، تنبت في البراري وجوانب السيول، وجمعها حِبَب. وحميل السيل ما جاء به السيل من طين أو غثاء، ومعناه محمول السيل. والمراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته.

يَفرُغُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ منَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، ويَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أيْ رَبِّ! اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ. فَإنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[1]، فَيَدْعُو اللهَ مَا شَاءَ اللهُ أن يَدْعُوهُ، ثُمَّ يَقولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعالى ـ: هَلْ عَسَيْتَ[2] إن فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أنْ تَسْألَ غَيْرَهُ! فَيقولُ: لا أسْألُكَ

---

(١) قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها: قشبني معناه سمّني وآذاني وأهلكني، كذا قاله الجماهير من أهل اللغة والغريب، وقال الداودي: معناه غيَّر جلدي وصورتي. وأما «ذكاؤها» فمعناه لهبها واشتعالها وشدة وهجها. والأشهر في اللغة «ذكاها» مقصور. وذكر جماعات أن المد والقصر لغتان.

(٢) هل عسيت: لغتان بفتح السين وكسرها. قال في الكشاف عند قوله تعالى: ﴿هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا﴾ وخبر عسيتم أن لا تقاتلوا. والشرط فاصل بينهما، والمعنى: هل قاربتم أن لا تقاتلوا، يعني هل الأمر كما أتوقعه أنكم لا تقاتلون: أراد أن يقول: عسيتم أن لا تقاتلوا، بمعنى أتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل هل مستفهمًا عما هو متوقع عنده ومظنون، وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن، وأنه صائب في توقعه.

غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِن عُهُودٍ وَمَواثِيقَ مَا شاءَ اللهُ. فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ. فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الجنةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ: أي ربِّ قَدِّمْنِي إلى بَابِ الجنَّةِ. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَواثِيقَكَ لا تَسأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ. وَيْلَكَ يَابنَ آدَمَ! مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! ويَدْعُو اللهَ حتَّى يَقُولَ لَه: فَهَلْ عَسَيْتَ إنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أنْ تَسألَ غَيْرَهُ؟! فيقولُ: لا. وَعِزَّتِكَ! فيُعطِي ربهُ مَا شَاءَ اللهُ منْ عُهُودٍ ومواثِيقَ. فَيُقَدِّمُهُ إلى بَابِ الجنةِ. فَإذَا قامَ عَلَى بابِ الجنَّةِ انْفَهَقَتْ[1] لَهُ الجنةُ. فَرَأى مَا فِيهَا مِنَ الخَيْرِ والسُّرُورِ. فيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يقولُ: أي ربِّ! أدْخِلنِي الجَنَّةَ. فيقولُ اللهُ ـ تبَارَكَ وتَعَالَى ـ لَهُ: أليسَ قد أعْطَيتَ عهودَكَ وَمَواثِيقَكَ أنْ لا تَسْأَلَ غيْرَ ما أُعطِيتَ؟. ويلَكَ يا بْنَ آدَمَ! ما أغْدَرَكَ! فَيقُولُ: أيْ رَبِّ! لا أكونُ

(١) انفهقت: معناه انفتحت واتسعت.

أَشْقَى خَلْقِكَ. فَلا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ مِنْهُ. فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ، قَالَ: ادْخُلِ الجَنَّةَ. فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ له: تَمَنَّهْ. فَيَسأَلُ رَبَّهُ ويَتَمَنَّى. حتَّى إنَّ اللهَ لَيُذكِّرُهُ مِنْ كَذَا وكَذَا[١] حتّى إذا انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ ومِثْلُهُ مَعَهُ».

وفي الصحيحين[٢] من حديث أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كانَ يَومُ القِيامةِ أَذَّنَ مؤذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كُلُّ أمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ الله سُبْحَانَهُ مِنَ الأَصْنَامِ والأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِن بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أهلِ الكِتَابِ[٣]. فيُدعَى اليهودُ فَيُقَالُ لَهُم: مَا كُنْتُم

---

(١) ليذكره من كذا وكذا: معناه يقول له: تمنَّ من الشيء الفلاني، ومن الشيء الآخر، يسمي له أجناس ما يتمنى.

(٢) مسلم (حديث ١٨٣).

(٣) وغبر أهل الكتاب: معناه بقاياهم، جمع غابر.

تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ بنَ الله. فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا! فاسْقِنَا. فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ (١) يَحطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى. فَيُقَالُ لَهُم: مَا كُنْتُم تَعْبُدُون؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ المَسِيحَ بنَ الله. فَيُقَالُ لَهُم: كَذَبْتُم. مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يا رَبَّنَا فاسْقِنَا. قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِم: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّها سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا (٢)، فيتسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حتَّى إذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ

---

(١) كأنها سراب: السراب ما يتراءى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعًا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

(٢) يحطم بعضها بعضًا: معناه لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها. والحطم الكسر والإهلاك، والحطمة اسم من أسماء النار لكونها تحطم ما يلقى فيها.

يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أدنى صُورَةٍ مِنَ التي رَأَوْهُ فِيهَا. قَالَ: فَمَا تنتَظِرونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كانت تعبدُ. قَالُوا: يا رَبَّنا، فارَقْنَا الناسَ في الدنيا أفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِم(١) وَلَمْ نُصاحِبهُم. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم . فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِالله مِنْكَ. لا نُشْرِكُ بالله شيئًا (مرتين أو ثلاثًا) حتَّى إنَّ بَعْضَهُم لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ(٢). فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُ وبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟

---

(١) فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم:
معنى قولهم التضرع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم، وأنهم لزموا طاعته سبحانه وتعالى، وفارقوا في الدنيا الناس الذين زاغوا عن طاعته سبحانه من قراباتهم وغيرهم ممن كانوا يحتاجون في معايشهم ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم للارتفاق بهم.

(٢) لَيَكاد أن ينقلب: هكذا هو في الأصول بإثبات أن، وإثباتها مع كاد لغة، كما أن حذفها مع عسى لغة، ومعنى ينقلب: أن يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى.

فَيَقُولُونَ: نَعَم. فَيُكْشَفُ عِنْ ساقٍ(١)، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجدُ لله مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إلا أَذِنَ اللهُ لَهُ بالسُّجُودِ. وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً ورِياءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً(٢) كُلَّما أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ. ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءوسَهُم، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ التِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ(٣)، ويَقُولونَ: اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم» قيل: يا رسول الله، وما الجِسرُ؟ قَالَ: «دَحْضٌ

---

(١) فيكشف عن ساق: ضبط يكشف بفتح الياء وضمها، وهما صحيحان، وفسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة وغريب الحديث الساق هنا بالشدة، أي يُكشف عن شدة وأمر مهول.

(٢) طبقة واحدة: قال الهروي وغيره: الطبق فقار الظهر، أي صار فقارة واحدة كالصفيحة، فلا يقدر على السجود لله تعالى.

(٣) ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة: الجسر بفتح الجيم وكسرها، لغتان مشهورتان، وهو الصراط، ومعنى تحل الشفاعة: بكسر الحاء وقيل بضمها: أي تقع ويؤذن فيها.

مَزِلَّةٌ[١] فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلالِيبُ وَحَسَكٌ[٢]، تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانِ، فَيَمُرُّ المؤمِنُونَ كَطَرْفِ العينِ وكَالبَرْقِ وكالرِّيحِ، وكالطَّيرِ، وكأَجَاوِيدِ الخَيْلِ، والرِّكَابِ[٣]، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، ومَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، ومَكْدوسٌ فِي نارِ جهنَّم[٤] حتّى إِذَا خَلَصَ المؤمنينَ مِنَ النَّارِ،

(١) دحض مزلة: الدحض والمزلة بمعنى واحد، وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر. ومنه: دحضت الشمس أي مالت، وحجة داحضة أي: لا ثبات لها.

(٢) فيها خطاطيف وكلاليب وحسك: أما الخطاطيف فجمع خطاف، بضم الخاء في المفرد، والكلاليب بمعناه، وقد تقدم بيانها، وأما الحسك فهو شوك صلب من حديد.

(٣) وكأجاويد الخيل والركاب: من إضافة الصفة إلى الموصوف، قال في النهاية: الأجاويد جمع أجواد، وهو جمع جواد، وهو الجيد الجري من المطيّ. والركاب أي: الإبل، واحدتها راحلة من غير لفظها، فهو عطف على الخيل، والخيل جمع الفرس من غير لفظه.

(٤) فناج مسلم ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم: معناه أنهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء أصلًا، وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص، وقسم يكردس ويلقى فيسقط في جهنم. قال في النهاية: وتكدس الإنسان إذا دُفِعَ من ورائه فسقط. ويروى بالشين المعجمة، من الكدش وهو السوق الشديد، والكدش: الطرد والجرح أحيانًا.

فَوَالَّذِي نَفسِي بيَدِهِ مَا مِنْكُم مِن أحدٍ بأشَدَّ مُناشدةً لله، في استقصَاءِ الحقِّ[١]، مِنَ المؤمنينَ لله يومَ القيامةِ لإخوانِهِمُ الذينَ فِي النَّارِ. يَقُولُونَ: ربَّنا، كانُوا يصُومُونَ مَعَنَا ويُصلُّونَ ويحجُّونَ. فَيُقَالُ لهم: أخرِجُوا مَنْ عَرَفْتُم. فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُم عَلَى النَّارِ. فَيُخرِجُونَ خَلْقًا كثيرًا قد أخَذَتِ النَّارُ إلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ وإلَى رُكْبَتَيْهِ، ثم يقولون: ربَّنا ما بَقِيَ فِيهَا أحدٌ ممنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارجِعُوا، فَمَن وَجَدْتُم فِي قلبِهِ مثقالَ دِينَارٍ مِن خيرٍ[٢] فَأَخرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولونَ: رَبَّنَا، لَمْ نَذَرْ فِيهَا أحدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يقولُ: ارجِعُوا. فَمَنْ وَجَدتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينارٍ

---

(١) في استقصاء الحق: أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه.

(٢) من خير: قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: قيل: معنى الخير هنا اليقين. قال: والصحيح إن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان؛ لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ، وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي، أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى، ونية صادقة.

مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولونَ: رَبَّنا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا. ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا. فَمَنْ وَجَدْتُم فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولونَ: رَبَّنا، لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا»[1].

وكان أبو سعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٠] **«فَيَقُولُ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: شَفَعَتِ المَلائِكَةُ، وشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ المؤمِنونَ. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ**[2] **فَيُخرِجُ مِنهَا. قومًا لَم يَعْمَلُوا خيرًا قطُّ قَد عادُوا حُمَمًا**[3]. **فَيُلقيهم في نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ**

---

(١) لم نذر فيها خيرًا: هكذا هو خير بإسكان الياء، أي: صاحب خير.

(٢) فيقبض قبضة من النار: معناه يجمع جماعة.

(٣) قد عادوا حممًا: معنى عادوا صاروا، وليس بلازم في عاد أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك، بل معناه صاروا، أما الحمم فهو الفحم، واحدته حممة، كحطمة.

الجَنَّةِ(١) يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الحَيَاةِ. فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الحبةُ فِي حَمِيلِ السَّيلِ(٢)، أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ. مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمسِ أُصَيْفِرُ وَأُخَيْضِرُ. وما يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضَ(٣)؟»

فقالوا: يا رسول الله، كأنَّكَ كُنتَ تَرعَى بالباديةِ. قالَ: **«فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الخَواتِمُ(٤)، يَعْرِفُهُم أهلُ الجنَّةِ**

---

(١) في أفواه الجنة: الأفواه جمع فُوَّهة، وهو جمع سمع من العرب على غير قايس، وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها، قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها.

(٢) الحبة في حميل السيل: الحبة بالكسر بذور البقول وحب الرياحين، وقيل: هو نبت صغير ينبت في الحشيش، وحميل السيل هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول. فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة، فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

(٣) ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض: أما يكون في الموضعين الأولين فتامة. ليس لها خبر. معناها ما يقع. وأصيفر وأخيضر مرفوعان: وأما يكون أبيض فيكون فيه ناقصة، وأبيض منصوب وهو خبرها.

(٤) فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم: الخواتم جمع خاتَم، بفتح=

هَؤُلاءِ عُتَقَاءُ اللهِ[١] **الذِينَ أدْخَلَهُمُ اللهُ الجنةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الجنةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَارَبَّنَا! أَيُّ شيءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».**

وأخرج مسلم[٢] من حديث أبي سعيد الخدري ـ **رضي الله عنه ـ قال:** قال رسول الله: «**أما أهلُ النَّارِ الذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُم لا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلا يَحْيَونَ، وَلَكِنْ ناسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِم (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً. حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحَمًا، أُذِنَ بالشَّفَاعةِ. فجيءَ بِهِم ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ**[٣]**. فَبُثُّوا عَلَى**[٤] **أنهارِ الجنَّةِ. ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الجنَّةِ**

=التاء وكسرها، قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يُعرفون بها، قال: معناه تشبيه صفائهم وتلألئهم باللؤلؤ.

(١) هؤلاء عتقاء الله: أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله.

(٢) مسلم (حديث ١٨٥).

(٣) ضبائر: أي جماعات في تفرقة.

(٤) فبثوا: معناه فُرّقوا.

أَفِيضُوا عَلَيهم. فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» فَقالَ رجلٌ مِنَ القومِ: كَأَنَّ رسولَ الله ﷺ قَد كَانَ بالبادِيةِ.

وأخرج مسلم[١] من حديث أَنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسولَ الله ﷺ قال: «**يَخرُجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ فَيُعْرَضُونَ عَلَى الله. فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! إذْ أَخْرَجْتَني مِنْهَا فَلَا تُعِدْنِي فِيهَا. فَيُنْجِيهِ اللهُ مِنْهَا**».

وفي الصحيحين[٢] من حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**يَخْرُجُ من النارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً. ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً**».

---

(١) مسلم (حديث ١٩٢).
(٢) مسلم في طرق حديث (١٩٣).

وختامًا

فطلبًا للسلامة والنجاة نعوذ بالله من النار، نعوذ بالله من النار، نعوذ بالله من النار، فلن يعيذنا منها، ولن يجيرنا منها إلا الله سبحانه وتعالى. وامتثالًا لأمر رسول الله؛ فنعوذ بالله من النار، ثم نعوذ بالله من النار، ثم نعوذ بالله من النار؛ فلقد أمر رسول الله ﷺ بالتعوذ من النار في جملة مواطن، منها ما أخرجه مسلم[1] في صحيحه، وفيه أن النبي ﷺ قال: «تَعَوَّذُوا بالله مِنَ النَّارِ» قالوا: نعوذ بالله من النار... الحديث.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن سَأَلَ اللهَ الجَنَّةَ ثلاثَ مَرَّاتٍ، قَالتِ الجنةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلهُ الجنة، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثلاثَ مَرَّاتٍ قَالتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النارِ»[2].

وفي البخاري ومسلم[3] من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ في شأن مجالس الذكر، أن الله - عز وجل - يسأل

---

(١) مسلم (حديث٢٨٦٧).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١١٧)، والترمذي (٢٥٧٢) بسند صحيح، ولكن اختلف في رفع هذا الحديث ووقفه.

(٣) البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

الملائكة عن الذاكرين وذكرهم ـ وهو أعلم ـ فيقول ـ أي عن الذاكرين ـ: «فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟» قَالَ: «يَقُولونَ: مِنَ النَّارِ» قال: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟» قَالَ: «فَيَقُولونَ: لا والله يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا» قال: «يَقُولُ: فَكَيفَ لَو رأَوْهَا» قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوَ رأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً» قال: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُم أَنِّي غَفَرْتُ لَهُمْ».

وفي الصحيحين[1] من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ومِنْ عَذَابِ النَّارِ...» الحديث.

فنسأل الله أن يجيرنا منها، وأن يُعيذنا منها، ونسأل الله أن يسكننا الفردوس. هذا، وصلِّ اللهمَّ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين

كتبه
أبو عبد الله
مصطفى بن العدوي

(١) البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٥٨).

الفهرست


دار الصحابة